

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نَحْوَ زَوْجِ ذِي مَوَدَّةٍ وَرَحْمَةٍ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي 『خَلَقَ الْزَوْجَيْنَ الْذَكْرَ وَالْأُنثَى، مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تَمَنَّى』^(١)، وَنَشَهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، جَعَلَ الْحَيَاةَ الزَّوْجِيَّةَ أَسَاسًا لِقِيَامِ الْمُجَمَعَاتِ، وَتَرَابُطِ الْأَفْرَادِ وَالْجَمَاعَاتِ، وَنَشَهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، الْقَائِلُ: (خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي)، وَعَلَى الْأَهْلِ وَصَاحْبِهِ الْكَرَامِ، وَمَنْ سَارَ سِيرَتَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامِ أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنِّي أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي - عِبَادَ اللَّهِ - بِتَقْوَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، 『يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجَدَهُ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَأَتَقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ، وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا』^(٢). وَاعْلَمُوا - رَحِمْكُمُ اللَّهُ - أَنَّ فِي رِبَاطِ الزَّوْجِيَّةِ آيَةً عَظِيمَةً دَالَّةً عَلَى قُدرَةِ اللَّهِ وَحِكْمَتِهِ، وَعِلْمِهِ وَرَحْمَتِهِ، يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: «وَمَنْ ءَايَتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَفْكَرُونَ»^(٣). فَالزَّوْجَانِ، الْذَكْرُ وَالْأُنثَى، مَرْدُهُمَا إِلَى نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، وَمَرْجِعُهُمَا إِلَى أَصْلٍ وَاحِدٍ، يُكْمِلُ بَعْضُهُمَا بَعْضًا، وَقَدْ خَلَقُوهُمَا اللَّهُ بِهَذِهِ الصِّفَةِ لِيَكُونَ لَهُمَا الْغَايَةُ التَّيْ أَرَادَهَا لَهُمَا سُبْحَانَهُ إِذْ يَقُولُ: 『لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا』^(٤)، فَيُفْضِي كُلُّ مِنْهُمَا إِلَى الْآخَرِ، لِيَجِدَ فِيهِ السُّكُنَى وَالرَّاحَةَ وَالْطَّمَأنِينَ، فَالرَّجُلُ يَجِدُ فِي زَوْجِهِ مُؤْنِسًا لَوْحِشَتِهِ، وَمُوَاسِيًّا فِي كُرْبَتِهِ، وَرَاحَةً مِنْ تَعَبِهِ وَمَشْقَقَتِهِ، وَالْمَرْأَةُ تَجِدُ فِي زَوْجِهَا الرَّاعِيَ الْحَانِيَ، وَالْحَافِظَ الْحَامِيَ، فَيَكُونُ لِطُمَانِيَّتِهَا وَرَاحِتِهَا مَعِينًا. وَيَسْتَمِرُ النَّسَقُ الْقُرْآنِيُّ - إِخْوَةُ الْإِيمَانِ - فَيَقُولُ عَزَّ وَجَلَّ بَعْدَ ذَلِكَ: 『وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً

(١) سورة النجم / ٤٥-٤٦.

(٢) سورة النساء / ١.

(٣) سورة الروم / ٢١.

(٤) سورة الروم / ٢١.

وَرَحْمَةً^(١)، هَذِهِ الْمَوَدَّةُ وَالرَّحْمَةُ مَبْعَثُهَا اتِّصَالُ النُّفُوسِ، وَأَخْتِلَاطُ الْأَرْوَاحِ، وَالاجْتِمَاعُ لِبِنَاءً عَشَّ الزَّوْجِيَّةَ عَلَى أُسُسٍ قَوِيمَةٍ، وَمَبَادِئٍ كَرِيمَةٍ. إِنَّ الْمَوَدَّةَ فِي حَدٍّ ذَاتِهَا وَشِيجَةٌ عَظِيمَةٌ تَقُومُ عَلَيْهَا الصَّدَاقَةُ وَالصُّحْبَةُ وَالأخْوَةُ، وَالرَّحْمَةُ آصِرَةٌ عَظِيمَةٌ أُخْرَى، تَقُومُ عَلَيْهَا رَوَابِطُ كَرِيمَةٌ كَالْأُبُوَّةِ وَالْبُنُوَّةِ، فَمَا ظَنُوكُمْ بِعِلَاقَةٍ اجْتَمَعْتُ فِيهَا الْأَصْرَارَانِ، وَحَوَّتِ الْوَشِيجَيْنِ، إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَنْفَكِرُونَ^(٢).

إِيَّاهَا الْمُؤْمِنُونَ:

إِنَّ مَعَ مَا أَوْدَعَ اللَّهُ فِي طَبَيْعَةِ الزَّوْجِينَ مِنْ عَوَامِلِ الْأَنْسَاجِ، وَدَوَافِعِ الْوِئَامِ، تَبَقَّى الْعَلَاقَةُ رَهِينَةً سُلُوكِهِمَا، وَمَعْلَقَةً بِأَفْعَالِهِمَا وَتَفَاعُلِهِمَا؛ فَلَنْ تَحْظَى الْحَيَاةُ الزَّوْجِيَّةُ بِسَعَادَتِهَا وَهَنَائِهَا مَا لَمْ يُفْتَحْ فِيهَا لِلسَّكِينَةِ بَابِهَا، وَلَنْ يَكُونَ لِالتَّعَايُشِ فِيهَا سَبِيلٌ مَا لَمْ تُعَزِّزْ أَوْاَصِرُ الْمَوَدَّةِ وَالرَّحْمَةِ فِيهَا. إِنَّ الْحَيَاةَ الزَّوْجِيَّةَ - عِبَادُ اللَّهِ - مَوَدَّةٌ مُتَبَادِلةٌ، وَرَحْمَةٌ مُشْتَرَكَةٌ، إِنَّهَا أَخْذٌ وَعَطَاءٌ، حُبٌّ وَوَفَاءٌ، تَعَاوُنٌ وَصَبْرٌ، تَضْحِيَّةٌ وَبَذْلٌ. وَمَتَى مَا فَقِدَتْ هَذِهِ الْمَعَانِي تَرَلَّزَتْ أَرْكَانُ السَّكِينَةِ، وَتَصَدَّعَ بُنْيَانُ الْمَوَدَّةِ وَالْمَحَبَّةِ، فَتَتَقَلَّبُ الْحَيَاةُ عَنْدَهَا بَلَاءً، وَالْعِيشُ شَقَاءً. وَلَنَا - إِخْوَةُ الإِيمَانِ - فِي الْحَيَاةِ الزَّوْجِيَّةِ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَيْرٌ مِثَالٌ يُحَتَّدَى، فَقَدْ كَانَ خَيْرٌ زَوْجٌ، وَكَانَتْ زَوْجَاتُهُ خَيْرٌ النِّسَاءِ، وَهُوَ الْقَائلُ ﷺ : ((خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ)، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي))، هَذِهِ زَوْجَهُ خَدِيجَةُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - ضَرَبَتْ أَرْوَاعَ الْأَمْتَلَةِ لِحَقِيقَةِ الزَّوْجِيَّةِ، لَقَدْ عَاشَتْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ حُلُوَ الْحَيَاةِ وَمُرَّهَا، فَكَانَتْ رُكْنُهُ الشَّدِيدُ، وَرَفِيقُهُ الْأَئِيسُ، وَمَعِينُهُ النَّصِيرُ، هَا هِيَ ذِي تُطْمِئْنُ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ، يَوْمَ أَنْ جَاءَهَا مِنْ غَارِ حِرَاءَ فَرَعَّا، قَائِلَةً لَهُ: (أَبْشِرْ فَوَاللَّهِ لَا يُخْزِيَ اللَّهُ أَبْدَا، فَوَاللَّهِ إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحَمَ، وَتَصُدِّقُ الْحَدِيثَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتَعِينُ عَلَى نَوَابِ الْحَقِّ)، وَقَدْ كَانَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نِعْمَ الزَّوْجُ الْوَفِيُّ، يَقُولُ عَنْهَا ﷺ: (قَدْ آمَنَتْ بِي إِذْ كَفَرَ بِي النَّاسُ، وَصَدَقَتِي إِذْ كَذَّبَنِي النَّاسُ، وَأَسْتَنِي بِمِالِهَا إِذْ حَرَمَنِي النَّاسُ، وَرَزَقَنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَلَدَهَا إِذْ حَرَمَنِي

(١) سورة الروم / ٢١ .

(٢) سورة الروم / ٢١ .

أَوْلَادَ النِّسَاءِ)، فَأَنْعَمْ بِهَذَا الْبَيْتِ، وَأَكْرَمْ بِهَذِهِ الْأُسْرَةِ، بَيْتُ مَوَدَّةٍ وَوَفَاءٍ، وَرَحْمَةٍ وَصَفَاءٍ.
إِخْوَةُ الإِيمَانِ:

إِنَّ مِنْ خَيْرِ مَا يُعِينُ الزَّوْجِينَ عَلَى بِنَاءِ أُسْرَةٍ هَانِئَةٍ سَعِيدَةٍ أَنْ يُؤَدِّيَ كُلُّ مِنْهُمَا مَا عَلَيْهِ
مِنْ حُقُوقٍ قَبْلَ أَنْ يَسْأَلَ عَنْ حُقُوقِ نَفْسِهِ، يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ
بِالْمَعْرُوفِ»^(١)، وَيَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((أَلَا إِنَّ لَكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ حَقًا، وَلِنِسَائِكُمْ عَلَيْكُمْ حَقًا))،
وَحَقُّ الْعِشْرَةِ بِالْمَعْرُوفِ حَقٌّ عَظِيمٌ، عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الزَّوْجِينَ أَنْ يَرْعَأَهُ حَقُّ الرِّعَايَةِ،
وَأَنْ يُؤَدِّيَهُ لِصَاحِيهِ مُؤْفِيًّا، فَيَكُونُ بَيْنَهُمَا جَمِيلُ الصُّحْبَةِ، وَغُفرَانُ الزَّلَّةِ، وَمُرَاعَاةُ الْمَشَاعِرِ،
وَيَتَخلَّ حَيَاتَهُمَا التَّعَاوُنُ لَا الشَّاحْنُ، وَالْمُجَامِلَةُ لَا الْمُجَادِلَةُ. إِنَّ الْمَرْأَةَ مَأْمُورَةٌ بِالْحُسْنِ
مُعَاشِرَتِهَا لِزَوْجِهَا، فَتُرَاعِي لَهُ مَوْضِعَ سَمْعِهِ وَبَصَرِهِ، فَلَا يَرَى مِنْهَا إِلَّا كُلَّ حَسَنٍ، وَلَا
يَسْمَعُ مِنْهَا إِلَّا الْكَلِمَةَ الطَّيِّبَةَ وَالذِّكْرَ الْحَسَنَ، يُرْوَى عَنْ أَحَدِ نِسَاءِ التَّابِعِينَ قَوْلُهَا: "مَا كُنَّا
نُكَلِّمُ أَزْوَاجَنَا إِلَّا كَمَا نُكَلِّمُونَ أَمْرَاءَكُمْ"، تَقْدِيرًا وَاحْتِرَامًا؛ وَالرَّجُلُ كَذَلِكَ مُطَالِبٌ مِنْهُ أَنْ
يُحْسِنَ التَّعَامِلَ مَعَ زَوْجِهِ، فَيُنَادِيهَا بِأَحَبِّ الْأَسْمَاءِ إِلَيْهَا، وَيُرِيهَا مِنْ حُسْنِ مَظَاهِرِهِ مَا يُحِبُّ
أَنْ يَرَى مِنْهَا، يُذَكِّرُ أَنَّ امْرَأَةً أَتَتْ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - تَطَلُّبُ فِرَاقَ
زَوْجِهَا، فَنَظَرَ عُمَرُ إِلَى زَوْجِهَا فَإِذَا هُوَ أَشْعَثُ أَغْيِرُ، فَعَرَفَ مَا كَرِهَتْ مِنْهُ، فَأَمَرَ أَنْ
يَسْتَحِمَّ وَيَأْخُذَ مِنْ شَعْرِهِ، حَتَّى إِذَا جَاءَ بِهِنْئَةَ حَسَنَةٍ، أَخْذَ بِيَدِ زَوْجِهِ، فَذَهَبَتْ مَعَهُ، فَقَالَ
عُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : (هَكَذَا فَاصْنَعُوا لَهُنَّ، فَإِنَّهُنَّ يُحِبُّنَّ أَنْ تَتَرَيَّنُوا لَهُنَّ كَمَا تُحِبُّونَ أَنْ
يَتَرَيَّنَ لَكُمْ).

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

إِنَّ مِمَّا قَدْ يُكَدِّرُ صَفْوَ الْحَيَاةِ الْزَّوْجِيَّةِ وَيُؤْثِرُ عَلَى اسْتِقْرَارِهَا، مَا قَدْ يَظْنُهُ بَعْضُ الْأَزْوَاجِ
أَنَّ الْحَيَاةَ الْزَّوْجِيَّةَ حَيَاةً مِثَالِيَّةً، لَا كَدَرَ فِيهَا وَلَا مُنْغَصَاتٍ، وَلَا تَعَبَ وَلَا تَبِعَاتٍ، فَيَرْسُمُونَ
فِي مُخَيَّلَاتِهِمْ حَيَاةً زَوْجِيَّةً افْتَرَاضِيَّةً لَا يُمْكِنُ وُجُودُهَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا؛ حَتَّى إِذَا دَخَلُوا فِي

خضم الواقع ووَقَعَتْ عَلَى عَوَانِقِهِ مَسْؤُلِيَّاتُهُ، تَفَاجَرُوا مِمَّا يَجِدُونَ مِنْ أُمُورٍ تَحْتَاجُ إِلَى تَضْحِيَةٍ وَبَذْلٍ، أَوْ مِمَّا يُوَاجِهُونَ مِنْ عَقَابٍ تَحْتَاجُ إِلَى صَبَرٍ وَحَزْمٍ؛ فَيَنْهَا طَوْدٌ أَحْلَامِهِمُ المرَسُومَةُ، وَلَرَبِّمَا انْهَتْ مَعَهُ الْعَلَاقَةُ الزَّوْجِيَّةُ الَّتِي غُمِطَ حُقُّهَا، وَأَسْيَءَ فَهْمُهَا، فَنَجَدُ عِنْدَهَا فِي بَعْضِ الْمُجَمَّعَاتِ كَثْرَةً وَقَائِعَ الطَّلاقِ بَيْنَ حَيَّثِي الرِّوَاجِ لِهَذَا السَّبَبِ. إِنَّ التَّرْجِمَةَ الْحَقِيقِيَّةَ لِمَعْنَى الْحُبِّ وَلِمَعْنَى الْمَوَدَّةِ وَالرَّحْمَةِ لَتَتجَلِّ فِي الصَّبَرِ وَالتَّضْحِيَةِ مِنْ كِلَّا الزَّوْجِيْنِ، وَبِهَذَا وَاجَهَ السَّالِفُ الصَّالِحُ لِأُوَاءِ الْحَيَاةِ وَمَشَاقِّهَا، جَاءَ أَنَّ أَسْمَاءَ بَنْتَ أَبِي بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: (تَرَوَجَنِي الزُّبِيرُ وَمَا لَهُ شَيْءٌ غَيْرُ فَرَسِهِ؛ فَكُنْتُ أَسُوْسُهُ وَأَعْلَفُهُ، وَأَدْقُ لَنَاضِحِهِ النَّوَى، وَأَسْتَقِي، وَأَعْجَنُ، وَكُنْتُ أَنْقُلُ النَّوَى مِنْ أَرْضِ الزُّبِيرِ الَّتِي أَقْطَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى رَأْسِي وَهِيَ عَلَى ثُلُثَيْ فَرْسَخٍ)، وَالزُّبِيرُ لَا شَكَّ مُقْدَرٌ لِهَذَا الْجُهْدِ وَبِإِذْنِ الْوِسْعِ لِتَوْقِيرِ لُقْمَةِ الْعِيشِ، فِيَا اللَّهُ مَا أَجْمَلَ هَذَا التَّعَاطُفَ، وَمَا أَجْمَلَ ذَلِكَ الصَّبَرَ وَتِلْكَ التَّضْحِيَةَ.

فَانْتَقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ -، وَحَافِظُوا عَلَى مَمْلَكَتِكُمُ الزَّوْجِيَّةِ، حَسِّنُوهَا مِنْ كُلِّ مَا قَدْ يُزَعِّجُ اسْتِقْرَارَهَا، أَوْ يَهُدُ بُنْيَانَ سَكِينَتِهَا، أَلَا "فَانْتَقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ؛ فَإِنَّكُمْ أَخْذَتُمُوهُنَّ بِأَمَانٍ اللَّهُ، وَاسْتَأْتَخْ لَلَّاتِمْ فُرُوجَهُنَّ بِكِلْمَةِ اللَّهِ"، «وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ» (١). أَقُولُ قُولِيَّ هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُهُ يَغْفِرُكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتَجِبُ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الْكَرِيمُ.

*** * *** ***

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ لِلْبَشَرِ صِفَاتٍ تُورَثُ مِنَ الْآبَاءِ لِلْأَبْنَاءِ، وَتَتَنَقَّلُ عَبْرَ الْأَجْيَالِ، مِنْ تَرَائِبِ النِّسَاءِ وَأَصْلَابِ الرِّجَالِ، وَنَشَهُدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، جَعَلَ لِلسَّلَامَةِ أَسْبَابَهَا، فَلَا يُؤْتَى إِلَيْهَا إِلَّا مِنْ بَابِهَا، وَنَشَهُدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، ﷺ وَعَلَى اللَّهِ وَصَاحْبِهِ، وَالْتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَاعْلَمُوا - عِبَادَ اللَّهِ - أَنَّ مِمَّا يُنْصَحُ بِهِ الْأَزْوَاجُ قَبْلَ زَوْجِهِمُ الدُّخُولَ فِي بَرَنَامِجِ الْفَحْصِ الطَّبِيِّ قَبْلَ الزَّوَاجِ، وَهُوَ بَرَنَامِجٌ يَقُومُ عَلَى إِجْرَاءِ فُحُوصَاتٍ لِلْمُقْبَلِينَ عَلَى الزَّوَاجِ لِمَعْرِفَةِ مَا إِذَا كَانُوا حَامِلِينَ أَوْ مُصَابِينَ بِأَحَدِ الْأَمْرَاضِ الْوِرَاثِيَّةِ، وَإِعْطَائِهِمُ الْمُشُورَةَ وَالنُّصْحَ الْمُنَاسِبَةَ، مِنْ دُونِ التَّتَخَلُّ فِي حُرْيَّةِ اخْتِيَارِهِمْ. فَهُنَاكَ عَدْدٌ مِنَ الْأَمْرَاضِ الْخَطِيرَةِ كَالْتَّخَلُّ الْعُقْلِيِّ، وَبَعْضُ أَمْرَاضِ الْكَبْدِ، وَفَقْرُ الدَّمِ الْمِنْجَلِيِّ، وَغَيْرُهَا مِنَ الْأَمْرَاضِ الَّتِي تَتَقَلَّ وَرِاثَيَا مِنَ الْأَبَاءِ إِلَى أَبْنَائِهِمْ، وَهَذَا يَقْعُدُ غالِبًا فِي زَوَاجِ الْأَفَارِبِ، وَقَدْ يَكُونُ مِنَ الْأَبَاءِ مَنْ هُوَ حَامِلٌ لِلْمَرَضِ غَيْرُ مُصَابٍ بِهِ، لَكِنَّ زَوَاجَهُ مِنْ شَخْصٍ ذِي صِفَاتٍ وَرِاثَيَّةٍ مُحَدَّدةٍ يُنْتَجُ أَبْنَاءً مُصَابِينَ بِتِلْكَ الْأَمْرَاضِ، فَتَبْدِأُ الْأُسْرَةُ مِشْوَارَهَا فِي الْمُعَانَةِ نَفْسِيًّا وَمَادِيًّا، مُنْفَقَةً فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ وَالْمَالِ. إِنَّ الْفَحْصَ الطَّبِيِّ قَبْلَ الزَّوَاجِ يُعِينُ الزَّوْجَيْنِ عَلَى أَنْ يُعِيدَا تَرْتِيبَ شُؤُونِ زَوَاجِهِمَا، وَهَذَا - لَا شَكَّ - لَهُ دُورٌ فِي الْحَدَّ مِنَ انتِشَارِ الْأَمْرَاضِ الْوِرَاثِيَّةِ، وَخَفْضِ مُعْدَلِ وَفَيَاتِ الْأَطْفَالِ، وَالْحِفَاظِ عَلَى تَمَاسُكِ الْأُسْرَةِ وَاسْتِقْرَارِهَا.

فَاحْرِصُوا - وَفَقَكُمُ اللَّهُ - عَلَى كُلِّ مَا مِنْ شَأنِهِ أَنْ يُسْهِمَ فِي هَنَاءِ حَيَاتِكُمُ الْأُسْرَيَّةِ، وَاسْتِقْرَارِ عَلَاقَتِكُمُ الزَّوْجِيَّةِ، وَالْعَاقِلُ يَتَخَيَّرُ لِنُطْفَتِهِ مَا يَظْنُ فِيهِ الْخَيْرَ وَالصَّالَحَ. جَعَلَ اللَّهُ حَيَاتِكُمْ هَانِئَةً مُطْمَئِنَّةً، تَسْكُنُهَا الْمَوَدَّةُ، وَتَشْمَلُهَا الرَّحْمَةُ، وَيَسُودُهَا التَّعَاوُنُ عَلَى الْبِرِّ وَالنَّقْوَى ﴿رَبَّنَا هَبَ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّتِنَا قُرَّةً أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُئَقِّنِينَ إِمَاماً﴾^(١).

هَذَا وَصَلُوا وَسَلَّمُوا عَلَى إِمَامِ الْمُرْسَلِينَ، وَقَائِدِ الْغُرُّ الْمُحَاجِلِينَ، فَقَدْ أَمْرَكُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ حَيْثُ قَالَ عَزَّ قَائِلاً عَلَيْمًا: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَئِكَتَهُ يُصَلِّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ أَمْنَوْا صَلَوةَ النَّبِيِّ وَسَلَّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(٢).

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وَسَلَّمْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ

(١) سورة الفرقان / ٧٤ .

(٢) سورة الأحزاب / ٥٦ .

عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَحِيدٌ، وَارْضُ اللَّهُمَّ عَنْ خُلُفَائِهِ الرَّاشِدِينَ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَعَنْ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَعَنَا مَعْهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعَنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُومًا، وَاجْعَلْ تَفْرُقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفْرُقًا مَعْصُومًا، وَلَا تَدْعُ فِينَا وَلَا مَعَنَا شَقِيقًا وَلَا مَحْرُومًا.

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَوَحْدَ اللَّهُمَّ صُفُوفُهُمْ، وَأَجْمَعُ كَلْمَتَهُمْ عَلَى الْحَقِّ، وَأَكْسِرُ شَوْكَةَ الظَّالِمِينَ، وَأَكْتُبِ السَّلَامَ وَالْأَمْنَ لِعِبَادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ يَا حَيُّ يَا قَيُومُ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ بِكَ نَسْتَجِيرُ، وَبِرَحْمَتِكَ نَسْتَغْيِثُ أَلَا تَكِلْنَا إِلَى أَنفُسِنَا طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ، وَأَصْلِحْ لَنَا شَأْنًا كُلُّهُ يَا مُصْلِحَ شَأْنِ الْصَّالِحِينَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزَّ سُلْطَانَنَا وَأَيَّدُهُ بِالْحَقِّ وَأَيَّدُهُ بِالْحَقِّ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِ نِعْمَتَكَ، وَأَيَّدُهُ بِنُورِ حِكْمَتِكَ، وَسَدِّدُهُ بِتَوْفِيقِكَ، وَاحْفَظْهُ بِعَيْنِ رِعَايَتِكَ.

اللَّهُمَّ أَنْزَلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الْأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثَمَارِنَا وَزُرُوْنَا وَكُلْ أَرْزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ. رَبَّنَا آتَنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقَنَا عَذَابَ النَّارِ. اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبُ الدُّعَاءِ.

عِبَادَ اللَّهِ: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَاتِ وَيَنْهَا عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ».